**هدف المحاضرة:** التعرف على مدرسة الاسكندرية**،** باعتبارها مزيجبين آراء أفلاطون المثالية وأرسطو المادية، والتشبع بالمعتقدات الدينية المسيحية واليهودية، والأفكار الوثنية من زرادشتية ومانوية وبوذية.

**المحاضرة الحادي عشرة: مدرسة الإسكنـــدرية**

انتقلت الفلسفة إلى مدينة الإسكندرية التي بناها الإسكندر المقدوني إبان العصر الهيليني، وكانت مشهورة بمكتبتها العامرة التي تعج بالكتب النفيسة في مختلف العلوم والفنون والآداب. وقد انتعشت هذه المدرسة في القرون الميلادية الأولى وامتزجت بالحضارة الشرقية مع امتداد الفكر الديني والوثني وانتشار الأفكار الأسطورية والخرافية والنزعات الصوفية.

**أولا: التعريف بمدرسة الاسكندرية**

يطلق اسم مدرسة الإسكندرية على ذلك التيار الفلسفي الذي ارتبطت نشأته بمدينة الإسكندرية، والذي كانت أهم الأسماء فيه أمونيوس  وأفلوطين وأبروقلس وساكاس ، حيث التقى العالم الإغريقي بالعالم الشرقي وحدث بينهما التقاء فكري خرج منه ما يمكن تسميته بالفلسفة الهلنستية من يهودية، وفيثاغورية محدثة، كما تم إحياء نزعة الشك ( النزعة الشكية )، بالإضافة إلى الأفلاطونية الجديدة أو مدرسة الإسكندرية.

وقد أدت هذه التسمية -مدرسة الإسكندرية- إلى مظهرين من مظاهر الخلط: أولاً الخلط بين اسم مدرسة الإسكندرية، واسم الأفلاطونية الجديدة، فهل الأصح أن يرتبط هذا المذهب الفلسفي باسم المدينة التي وجد بها؟ وهل لهذه التسمية مبرراتها العقلية والتاريخية كما تفترض تلك المؤلفات التي تشير كلها إلى مدرسة الإسكندرية، حيث تتحدث عن الأفلاطونية الجديدة أم أن الأصح أن نلجأ إلى الأصل الفلسفي اليوناني فنسميها النيوبلاتونيزم New platunism أو الأفلاطونية الجديدة؟ أما الخلط الثاني الذي ترتب على هذه التسمية، هو عدم التفرقة بين مدرسة الإسكندرية باعتبارها مدرسة فلسفية، وبين متحف الإسكندرية أو معهدها، ولم يفرق بين الاثنين حيث جعل من المدرسة الفلسفية في الإسكندرية فرعاً من فروع الدراسات التي ظهرت بالمتحف بل أقل هذه الفروع أهمية. وصفوة القول أن ليس هناك خطأ في تسمية المدرسة التي تركزت حول أفلوطين باسم "مدرسة الإسكندرية" وذلك لأن أفلوطين نشأ في الإسكندرية التي جمعت ثقافة الشرق والغرب، فكان إذن من الضروري الربط بين الفيلسوف وبين البيئة العقلية التي نشأ فيها.

**ثانيا: مميزات مدرسة الاسكندرية**

من مميزات هذه المدرسة التوفيق بين آراء أفلاطون المثالية وأرسطو المادية، والتشبع بالمعتقدات الدينية المسيحية واليهودية والأفكار الوثنية من زرادشتية ومانوية وبوذية، والفصل بين العلم والفلسفة بعد ظهور فكرة التخصص المعرفي، والاهتمام بالتصوف و التجليات العرفانية والغنوصية والانشغال بالسحر والتنجيم والغيبيات والإيمان بالخوارق.

وقد تشبعت الفلسفة الأفلاطونية بهذا المزيج الفكري الذي يتجسد في المعتقدات الدينية والمنازع الصوفية والآراء الوثنية، فنتج عنها فلسفة غربية امتزجت بالطابع الروحاني الشرقي، وذلك من أجل التوفيق بين الدين والفلسفة. بيد أن الذين كانوا يمارسون عملية التوفيق كانوا يعتقدون أنهم يوفقون بين أرسطو وأفلاطون، ولكنهم كانوا في الحقيقة يوفقون بين أفلاطون وأفلوطين، مما أعطى هجينا فكريا يعرف بالأفلوطينية الجديدة. ومن أشهر فلاسفة المدرسة الإسكندرية نستحضر كلا من فيلون وأفلوطين اللذين كانت تغلب عليهما النزعة الدينية والتصور المثالي في عملية التوفيق. وتتميز فلسفة أفلوطين بكونها عبارة عن مزيج رائع فيه قوة وأصالة بين آراء أفلاطون والرواقيين وبين الأفكار الهندية والنسك الشرقي والديانات الشعبية المنتشرة آنذاك.

والطابع العام لفلسفته هو غلبة الناحية الذاتية فيها على الناحية الموضوعية، فهي فلسفة تمتاز بعمق الشعور الصوفي والمثالية الأفلاطونية ووحدة الوجود الرواقية، وكلها عناصر يقوي بعضها بعضا ويشد بعضها بأزر بعض، حتى لتخال وأنت تقرأها كأنك أمام شخص لا خبرة له بالعالم الموضوعي أو يكاد. فالمعرفة عنده وعند شيعته تبدأ من الذات وتنتهي إلى الله دون أن تمر بالعالم المحسوس، هذه المعرفة الذاتية الباطنية هي كل شيء عندهم.

**ثالثا: الفيلسوف الكبير أفلوطين والأفلاطونية الحديثة**

ولد أفلوطين ( 205 م ــــ 270 م ) في مدينة ليقوبولس (اسيوط الحالية في مصر). لم يذكر أي شيء عن أسرته ووطنه. لكن أغلب المصادر تميل الى أن أفلوطين بقى في ليقوبولس حتى بلغ العشرين من العمر. في سنة 232م ترك مدينته وتوجه الى مدرسة الاسكندرية باحثا عن العلم والمعرفة. بعد تفحصه أفكار المعلمين لم يجد ما يرضيه أو يروي عطشه للمعرفة والفلسفة لحين أن التقى عن طريق صديق له بأمونيوس ساكاس ما إن انتهى حديث الأخير حتى صاح أفلوطين : " هذا هو الرجل الذي كنت أبحث عنه". أصبح تلميذا لساكاس لمدة 11 سنة ، فاطلع على الفلسفة اليونانية بالكفاية، ثم قرر السفر الى الشرق لكي يطلع على الفلسفات الشرقية كالفارسية والهندية.

وأركان فلسفة أفلوطين هي ثلاثة أقانيم، لكن لكل من هذه الأقانيم خصوصيته، الاله الواحد أو اله الأول الذي هو ساكن، ومنه يصدر العقل الكلي أو اللوغوس الذي يحتوي على مُثل الأشياء لفلسفة أفلاطون ومن العقل الكلي تصدر النفس الكلية ومنها تخرج النفوس الجزئية بشكل هيولي.

**1 ـــــ الله الواحد:**

كان افلاطون هو اول من اشار الى الاله الواحد ( الباب السادس من جمهوريته)، ثم جاء بعده ارسطو ليقول انه المحرك الاول الذي لا يتحرك. و افلوطين حاول رفع مكانة الله الى مرتبة اعلى في سموه من اله في مثل افلاطون والعقل الأرسطوي.

وأهم صفات الله عن افلوطين هي الطبيعة الواحدة، يضعه في قمة الموجودات فتارة يصفه بالله الخير (افلاطون) وتارة اخرى بالأب ( مفهوم مسيحي)، سلط افلوطين نظره على المميزات الرئيسية لهذا الاله هي انه غير متناهي مقابل المتناهي الموجود في العالم او المحدود، الاصل الواحد مقابل الكثرة المتميزة في هذا العالم، العقل المدبر والمعقولات.

افلوطين حاول ابعاد تدخل الله في هذا العالم كي لا تخل عن وحدانيته وسموه وكماله. لذلك لا يصفه بالعقل الاول بل ان العقل الاول صدر منه مثلما يصدر من الشمع النور.

**2 ــــ العقل او اللوغوس:**

هو الاقنوم الثاني في الثالوث الذي وضعه افلوطين. الاله الواحد الغارق في وحدته لا يمكن ان يستمر في هذه الحالة دون انبعاث الخير منه، يتم ابعاث او صدور العقل او اللوغوس الذي هو مبدئه الثاني دون حدوث اي نقص او تغير فيه. لكن العقل هو اقل كمالا من الله ، فالعقل هو صورة الواحد ( كما وصف ارسطو العلاقة بين الصور والمادة ليعطي الشيء هويته في الوجود) وهكذا سيكون النفس الكلية صورة

للعقل الكلي. فكل شيء ادنى هو صور للذي اعلى من مستواه والذي هو علة وجوده.

العقل لدى افلوطين مرتبة من المراتب الروحية في ارتقاء الروح الى القمة الاخيرة اي الاتحاد مع الله ، لذلك يحتوي على مثل افلاطون ، وصور ارسطو، واله الرواقيين (العقل المسير العالم بالقدرية)،هذا النور او العقل هو الدليل الوحيد لوجوده ، لخيره وكرمه.

**3 ــــ النفس الكلية:**

النفس هي جوهر الهي عن طريق حمله لصور المعقولات التي بدورها هي الأخرى صورة للإله الواحد. والنفس هي نقطة الاتصال بين عالم المثل والمعقولات والعالم الحقيقي الواقعي الذي نعيشه.

وافلوطين يؤمن بأن النفس هبطت من عالم المعقولات الى عالم الأبدان (عالمنا الواقعي) (على غرار فكرة افلاطون ) واصبحت قابلة للانقسام وغير الانقسام، ولهذا احتفظت بصلتها مع عالم المعقولات .  
أما لماذا ترغب النفس بالعودة الى اصلها؟

فجواب ذلك السؤال مبني على ميكانيكة العمل بين الأقانيم الثلاثة والعالم المحسوس.  
لأن العقل الكلي هو صورة الواحد، والعقل الكلي يتجه الى الواحد و يتأمله ويعشق للاتحاد به، ومن هذه العلاقة يصدر مولود جديد هي النفس الكلية ، وهذه الأخيرة هي كلمة العقل وفعلها.